

بقلم الداخ المكريم مصلح

لقد ضربت المرأة المسلمة أروع الأمثلة في تقوى الله ومراقبته في السر والعلن. فهذه امرأة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسمعا تخاطب أمها التي تدعوها لمزج اللبن بالماء فتقول الأم: إن عمر لا يرانا فتجيب تلك المؤمنة في خوف ووجل من الله:

ولكن رب عمر يرانا، فيسمعا عمر رضي الله عنه ويزوجها لابنه عاصم، فتنجب بنتاً كان من نسلها عمر بن عبد العزيز رحمه الله . هكذا تكون المرأة المتقية، أصل لفروع زكية زدية. وهذه امرأة من أهل اليمن اشتهرت بالمتقوى والخوف من الله تسمى (سوية) كانت تقول مخاطبة ربا عز وجل (أراك خلقت سوية من طينة لازية، غمرتها بنعمك، تغذوها من حال إلى حال وكل أحوالك لها حسنة، وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوثب على معاصيك فلتة في إثر فلتة، أترى أنها لا تظن أنك لا ترى سوء فعالها؟ بلى وأنت على كل شيء قدير) فتبكي وتقوم الليل حتى ماتت رحمها الله وهي على ذلك.

وهذه امرأة كانت تحقر نفسها، إذا قيل لها: ادع الله لنا، فتقول وهي تبكي: ومن أنا يرحمك الله؟ أطع ربك وادعه فإنه يجيب المضطرين. وكانت إذا غلبها النوم بالليل تقول معاتباً نفسها: يا نفس لم تناميني؟ وإلى كم تقوميني؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور فتقوم تصلى حتى تصبح.

لقد بلفت المتقوى بهنّ مبلغاً، وأثرت في حياتهنّ حتى أن إحداهن لتعرف سبب حرمان الطاعة، تقول أم الأسود بنت زيد: ما أكلت شبةً إلا فاتتني فريضة أو طاعة .

هكذا تزكو النفوس فترتفع عن حطام الدنيا ولذاتها لتشتغل بالآخرة وتجعلها همها.

هكذا خشية الله والخوف منه، يقودهن إلى العمل الصالح والاستعداد ليوم الدين .

نسأل الله أن يجمعنا بالصالحين يوم الدين، ونسأله أن يصلح جميع نساء المسلمين ويقيهن شر الشياطين والمنافقين. اللهم آمين .

عن لك